الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل
الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته
وعيرتها الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلفته مما نطق الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شئ من ذلك تعييرا واحدا منهم برفضه الهته و
تقريعه بذمه بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلوته في معبوده محتجين ولكان توبيخهم لهم بهم
عما كان يعبد من قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل في اطباقهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما
لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنبيههم
على هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فظهر
الله في الميثاق وبعيد ان ياخذه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك

او غيره

او غير من الذنوب هذا ما لا يجوز الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من
العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل
على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين
عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين اذ
جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل اي ان لم يوتني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا

Copyright © King Saud University